

## تركيا تشهر سلاح الفيتو... وتريد ثمناً

## إنضمام فنلندا والسويد إلى حلف الأطلسي: تداعيات جيوسياسية

تقدمت فنلندا والسويد بطليين رسميين للانضمام الى حلف شمال الاطلسي (الناتو)، في تحول كبير في سياسات الحيايد العسكري التي انتهجها البلدان طيلة الحرب الباردة، مما يعكس تحولا كبيرا في الرأي العام في منطقة الشمال الاوروبي منذ الغزو الروسي لـ أوكرانيا في 24 شباط الماضي

من شأن انضمام البلدين الى الحلف الاطلسي ان يعيد رسم الخارطة الامنية لاوروبا، ويؤدي الى احكام القبضة الاسكندنافية الاستراتيجية على بحر البلطيق، نقطة وصول روسيا البحرية الى مدينة سانت بطرسبورغ. في المحصلة، الدولة التي كانت نموذجا للحيايد الايجابي، صارت رأس حرب لـ "الناتو" ضد روسيا، مما يدل على حجم التحولات الحاصلة، والتي سرعت الحرب وتيرتها.

يمثل قرار السعي الى الانضمام تحت مظلة حلف الاطلسي تطورا مهما في سياق المواجهة الاستراتيجية الكبرى الدائرة على الارض الاوكرانية، كما يمثل نكسة استراتيجية وفشلا سياسيا للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في تحقيق الغاية المركزية من تدخله العسكري في اوكرانيا، وهو وقف تمدد هذا الحلف الى الجوار المباشر لروسيا. وتوسع الناتو ليشمل

السويد وفنلندا، سيشكل ضربة خطيرة لروسيا التي كان رئيسها وصف توسع الحلف في شرق اوروبا، بأنه تهديد، واستشهد به كسبب اول لبدء الحرب في اوكرانيا، مع العلم ان بوتين كان حذر من ان موسكو سترد اذا عزز التحالف الغربي البنية التحتية العسكرية في دولتي الشمال بعد انضمامهما، ولمح الى امكان نشر اسلحة نووية في المنطقة المجاورة وارسل تعزيزات عسكرية الى الحدود الفنلندية. جاءت احدي الردود الروسية المبكرة والمحتملة، انها اوقفت تزويد فنلندا الكهرباء، ربما كنوع من العقاب على نيتها الانضمام للناتو، وستقوم كذلك بقطع الغاز، مع اتخاذ اجراءات تقنية عقابية انية في شكل عقوبات اقتصادية وشن هجوم سيبراني ضد الدولتين. وكانت روسيا استبقت خطوات فنلندا والسويد بالانسحاب من مجلس بحر البلطيق.

روسيا ضعيفة الان الى درجة انها لا تستطيع المخاطرة بهزيمة اخرى. الغزو الروسي لـ اوكرانيا، جعل روسيا عاجزة عن فعل اي شيء حيال تلك الاستفزازات، فالجيش الروسي متورط في



حرب اوكرانيا تدق ابواب البلطيق.



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

قتال عنيف في اوكرانيا، وقد استنزفت صفوفه بسبب الخسائر الفادحة في الرجال والمعدات. وقد سحبت روسيا قواتها من الحدود مع فنلندا لارسالها الى اوكرانيا، الامر الذي يضعفها على تهديد فنلندا عسكريا، او بشن هجمات الكترونية ضد البنية التحتية الفنلندية، لأن فنلندا لديها انظمة متطورة للغاية قادرة على مواجهة اي هجوم مماثل. فهي تمتلك جيشا قويا ومجهزا تجهيزا جيدا، واجرى تدريبات منتظمة مع دول في الناتو. كما ان جيشها مدمج بشكل جيد مع انظمة الناتو العسكرية.

في المقابل، لقد اصبح واضحا ان الرد الغربي على اي تدخل روسي ممكن في فنلندا وسيكون مختلفا ومضاعفا مقارنة بالمستوى الذي وصل اليه هذا الرد في اوكرانيا، لكونه متسلحا بالمادة الخامسة من بروتوكول حلف الناتو، وسيأتي بعد تجربة اوكرانيا، ونتيجة قرار غربي بعدم التهاون مع روسيا امام اي عمل مماثل في دولة اوروبية ثانية. من الناحيتين الجغرافية والاستراتيجية، لفنلندا تأثير ضخم مباشر في روسيا، حيث الحدود المشتركة بينهما تتجاوز الالف كلم، بالاضافة الى ان ارتباطها الحدودي البري المباشر مع روسيا له تداعيات ضخمة عسكريا على الاخيرة فيما لو انضمت الى الناتو، مع ما يعنيه ذلك من عسكرة اطلسية بمستوى مرتفع في مواجهة روسيا، كما ان لامتداد فنلندا شمالا وتداخل حدودها الشمالية الشرقية



## انضمام فنلندا

الى الناتو يمثل نكسة لبوتين ويضرب الهدف الرئيسي لـ حربه على اوكرانيا



الى حلف شمال الاطلسي تحديا امام هذا الحلف، نظرا الى ان انضمام اي بلد او اتخاذ اي قرار داخل الحلف، يجب ان يتم باجماع اعضائه، وفي حال معارضة دولة واحدة، يسقط القرار. من هنا، يكتسب اعتراض تركيا على انضمام هذين البلدين الى الناتو، اهمية بالغة بالنسبة الى الحلف الذي يسعى، حاليا، الى تذييل هذه العقبة. الا ان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان كان حاسما حين قال ان بلاده لن تكرر خطأها مرتين: في المرة الاولى، وافق انقلابيو 12 ايلول 1980 في ذلك العام على انضمام اليونان الى الاطلسي، ولم يشترطوا، في المقابل، انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي. ولتركيا شرطان للاحجام عن استخدام الفيتو ضد انضمام السويد وفنلندا الى الناتو: الاول وقف الدعم لـ "العمال الكردستاني"، لاسيما لـ "وحدات حماية الشعب" الكردية في سوريا، والثاني الغاء الحلف القيود الموضوعة على انتاج السلاح وتصديره الى تركيا.

الشرط التركي المتصل بـ "الكردستاني"، يعتبر صغيرا، وثمانه بخس، قياسا بالمكسب الاستراتيجي الذي سيحققه الاطلسي. لهذا، ستواجه روسيا الموافقة التركية، في ما لو تحققت، بعدم تسامح، اذ ستكون مثابة "اسقاط طائرة 24 تشرين الثاني 2015 روسية ثانية" لجهة التداعيات، فضلا عن الشرخ الذي ستحدثه في العلاقات بين البلدين يعيدها الى ما يشبه النقطة الصفر، وليس اولها وقف تدفق السياح الروس الى تركيا.

في المقابل، فان الثمن التركي البخس للموافقة على انضمام السويد وفنلندا الى الاطلسي، قد تكون له تفسيراته المتعددة:

- اولاً: يريد اردوغان، في مقابل موافقته، تحصيل اثمان اعلى بكثير من وقف نشاط "الكردستاني"، من مثل موافقة الحلف على دعم خطته لاقامة مناطق امنة في شمال سوريا، ليُسكن فيها اللاجئين السوريين.

- ثانياً: وقف الضغوط الاميركية على الاقتصاد التركي الذي دخل مرحلة جديدة وخطيرة من الانهيار، مع وصول سعر صرف الليرة امام الدولار الى ادنى مستوياته. هذه النقطة قد تكون، بالنسبة الى اردوغان، اهم من المناطق الامنة، كونها تمس مباشرة حظوظه في انتخابات الرئاسة التي ستجري بعد عام.